جواب شائعة نيبيرو

د. محمد بن إبراهيم إبراهيم دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله؛ وبعد:

حول صحة شائعة كارثة عالمية بعد ثلاث سنوات لاقتراب كوكب نيبيرو يوم ٢١ أو ٢٣ ديسمبر عام ٢٠١٢ أو تكهنات سواه كعام ٢٠٢٢ أو ٢٠٢٩ قد أشاعها المنجمون وأنكرها الفلكيون؛ أقول مُستعينًا بالعلي القدير سائله تعالى العون والتسديد:

(١)شائعة ركيكة العبارة تفتقد للحبكة وتخالف العلم:

تصدق توقعات علم الفلك Astronomy كموعد الكسوف لأنه يرصد أحداثا دورية تشهد للفطين بالعلم والاقتدار والإرادة والقصد وسبق التقدير Predestination؛ وإلا ما وُجِدَ نظام Order، ولذا هو علم بريء من أوهام التنجيم Astrology، وليس الحساب الفلكي لموعد دوري كمولد الهلال سوى تسجيل قائم على مشاهدات وأرصاد سابقة لحركة دورية بانتظام، وفي صياغة ركيكة حوت جملة أخطاء علمية تكفي الفطين للقناعة بالافتعال شاع الخبر بأن ساعة خراب العالم التي خطها القدر ولا تأتي إلا بغتة بلا سابق معرفة أو إنذار ولا يعلم بموعدها بشر قد خرق المنجمون الحُجُب وعرفوا بموعد الوصول، ولم تكفهم خيبة الأمل في التكهن بالحدث عام ٢٠٠٣؛ وقد مر ولم يقع شيء فأعادوا ضرب الوَدَع لعله يصدقهم القول ولو مرة واحدة!.

وقد احتشدت الشائعة بجملة عبارات لا تمت للعلم اليوم بصلة تكشف فرية أو اغترار والوقوع ضحية لخديعة وتضليل؛ ومنها: "ظهور كوكب يعادل حجم الشمس.. ذو قوة مغناطيسية هائلة تعادل ما تحمله الشمس"، وغفلت المبالغة عن المعرفة بأن كتلة الشمس تعادل أكثر من ٩٩ (٩٩,٩٨)% من كل توابعها مجتمعة؛ فكيف إذن يُقارن بها أحد توابعها لو وُجِد!، ومنها: "الكوكب Nibiru سوف يمر بالقرب من الكرة الارضية على مسافة تمكن سكان شرق آسيا من رؤيته بكل وضوح عام ٢٠٠٩"؛ ونحن الآن عام ٢٠٠٩ ولا توجد في سلة الفلكيين أية معلومة عن اقتراب مذنب مدمر فضلا عن كوكب، ومنها: "القطب المغناطيسي الشمالي سيصبح هو القطب المغناطيسي الجنوبي والعكس صحيح.. وهذا ما يفسر طلوع الشمس من

مغربها"؛ وفي التاريخ الجيولوجي شواهد على انعكاس القطبين المغناطيسيين سابقًا بغير انعكاس اتجاه دوران الأرض، ومنها: "هذا الكوكب يستغرق في دورانه ٤١٠٠ سنه لإكمال دورة واحدة حول الشمس، أي أنه قد حدث له وأن أكمل دورته السابقة قبل ٤١٠٠ سنة، وهذا ما يشرح لنا سبب إنقراض الديناصورات والحيوانات العملاقة قبل ٤١٠٠ سنة.. وإنفصال القارت عن بعضها البعض (ما عرفناه بالانفجارالكبير)"، وهنا قد بلغ الخلط والابتعاد عن ساحة الكشوف العلمية مدًى بعيد، فالمعلوم أن عمر الكون يُقارب ١٥ بليون سنة ولا يقل عن ١٠ بليون سنة وأن أم القارات كانت منذ حوالي ٢٥٠ مليون سنة وأن انقراض الديناصور منذ حوالي ٦٥ مليون سنة؛ فأين كل هذا من تاريخ بآلاف يسيرة دون عمر الحضارات!، ويكفي هذا القدر من الأخطاء العلمية لاستبعاد تلك الشائعة كليًا عن ساحة العلوم التجريبية وقد خالفتها في مواضع جوهرية.

(٢)الكوكب نيبيرو فرضية استبعدتها الكشوف العلمية:

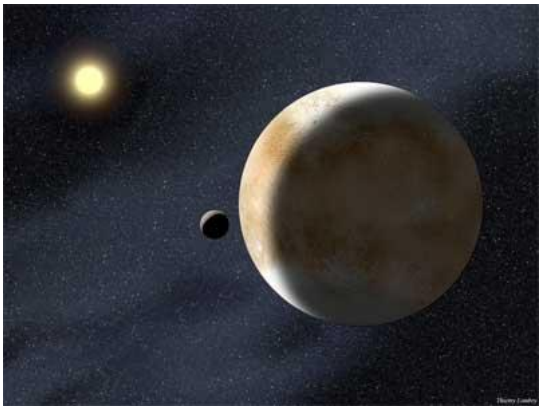

يُعتبر الجرم المسمى إيريس Eris أكبر كوكب قزم Dwarf planet في النظام الشمسي ويبلغ قطره ٢٥٠٠ كم وتزيد كتلته وحجمه قليلاً عن بلوتو Pluto ، وقد اكتشفه مايك براون Mike Brown وفريقه في ٥ يناير عام ٢٠٠٥ في مرصد بالومارPalomar Observatory ، ويتبعه قمر واحد قطره أقل من ١٥٠ كم ويسمى ديسنوميا Dysnomia، وإيريس أحد ألمع أربعة أجرام بعيدة في حدود منطقة حزام كوبر Kuiper belt من المذنبات، والثلاثة الأخرى هي بلوتو وماكيماك Makemake وهوميا Haumea، واختار الإتحاد العالمي للفلكيين International Astronomical Union IAU في ٢٤ أغسطس عام ٢٠٠٦ اعتبار إيريس من الكواكب الأقزام بالإضافة إلى الأجرام سيرس Ceres وهوميا وماكيماك، وأيدت وكالة ناسا NASA مكتشفيه في اعتباره الكوكب العاشر في النظام الشمسي، وهو يبعد عن الشمس حوالي ثلاث مرات بُعد بلوتو، وباستثناء أسراب المذنبات يعتبر إيريس أبعد جرم معروف حتى الآن في النظام الشمسي، وعلى ذلك فإنَّ الكوكب العاشر الذي احتملوا وجوده سابقًا منذ عام 1983 قد رُصِدَ بالفعل وعُرِفَت مواصفاته الفلكية، ولم يَعُد مجال للكوكب المفترض والذي سمي نيبيرو Nibiru نسبه إلى المعبود في العقائد الوثنية لحضارات ما بين النهرين أو الكوكب إكس X باعتباره مجهول الهوية، وقد حاك البعض حوله جملة توقعات منها تدمير الأرض، وفاتهم أن تلك أوصاف مذنب إن صح الحدث وليس كوكبًا، واختير لساعة الخراب يوم ٢١ أو ٢٣ ديسمبر عام ٢٠١٢، وعند بعضهم عام ٢٠٢٢ وعند غيرهم عام ٢٠٢٩؛ والاختلاف سمة التكهنات، وتلمسوا تبريرات منها التوفيق مع نهاية دورة في معتقدات الكهنة والمنجمين عند المايا Maya، ودورات تغير الأحوال عندهم متعددة؛ منها كل ٢٦٠ سنة و٥٢٠ سنة و٢٦ ألف سنة و١٠٤ ألف سنة، فلم إذن الاستناد لقيمة دون سوها!، وبناء على تلك التكهنات استلهم الروائي باتريك جيريل Patrick Geryl روايته حول نهاية الحضارة، وفيها سينعكس الاتجاه المغناطيسي للأرض باقتراب نيبيرو وتحل الكوارث المدمرة كالأعاصير والفيضانات والزلازل والبراكين وتقع المجاعة وقد تُنتزع قشرة الأرض فقدَّم مادة ثرية لوسائل الدعاية والإثارة، وبالمثل عملت صناعة الأفلام على إضفاء شيء من الواقعية على القصة لإثارة الفضول وإشاعة هوس عارم طلبًا للثراء، وخطر الرجم النيزكي وسقوط فُتات المذنبات مُحتمل في كل وقت؛ ولكن ادعاء معرفة الموعد باليوم بلا سندٍ علمي يكشف غرضًا خفيًّا؛ مما أثار شكوك المحققين خاصة مع نفي وكالة ناسا للشائعة.



صورة البروفيسور ديفيد موريسون

(٣)وكالة ناسا للفضاء كذبت الشائعة:

التوقعات الفلكية لعام ٢٠١٢ معلومة كمواعيد الاقتران والكسوف والخسوف وليس منها اقتراب كوكب نيبيرو المزعوم، قال البروفيسور ديفيد موريسون David Morrison أحد علماء ناسا في ٣١ يناير ٢٠٠٨: "لم تُعلن وكالة ناسا عن اكتشاف كوكب سمته نيبيرو على الإطلاق، إنه مختلق وملفق وزائف Fake ، ولا يوجد دليل علمي على وقوع حدث فلكي غير اعتيادي قائم على الحسابات الفلكية عام ٢٠١٢ فضلا عن تدمير الأرض، إنه ليس إلا أسطورة قديمة، ولا غرض منه سوى إفزاع الناس بقصص مختلقة ليس لها أساس في الواقع"، ووصفه في ٧ فبراير ٢٠٠٨ أنه: "مريب Fishy وخدعة Hoax وإشاعة Buzz تعتمد على التنجيم وترتبط بالمعبود الوثني ماردوك Marduk الذي يرمز غالبًا عند السومريين والبابليين إلى المشتري Jupiter"؛ ويؤيده تكذيب التاريخ لسبق إعلان دمار الأرض بكوكب نيبيرو المزعوم هذا عام ٢٠٠٣ ولم يقع شيء، وشهادة الواقع برهان قاطع، ولا يَملك مُغرض أن يُجادله ويُعارضه؛ فهو الذي يكشف الدَّجَل والخِدَاع ويُعلن الحقيقة سَاطعةً.

(٤)شائعة مشبوهة:



الصهيونية والجماعات العنصرية الداعمة تنتظر بفارغ الصبر حدثًا كونيًّا يهز أركان المسجد الأقصى ليحل محله هيكل سابق التجهيز، ويبدأ تقويم عالمي جديد يعقب الإجهاز يوم الصفر Zero Day على الخصوم؛ الممانعين والمستسلمين سواء، ومع رفع علم الحكومة العالمية يُفرض النظام العالمي الجديد، هكذا يستريب جملة من المراقبين ويعتبرون الأحداث إرهاصات حملة عنصرية بافتعال ذرائع مزيفة تفضحها أقدمية المخططات ضد شعوب مسالمة معتقدها الإسلام، وبديهي أن تستريب نظرية المؤامرة تلك بتحديد موعد اقتراب كوكب لا تؤيده الأرصاد وكأن الحدث فلكي مبني على أرصاد، وتُغالب المستريبين الشكوك: أهو حقا كوكب منتظر أم إرهاصات الدجال المنتظر!، وتذهب مخاوفهم إلى أن الإبادة الجماعية للهنود الحمر واحتلال أراضي الشعوب باسم الصليب وبزعم نشر الحضارة والحرية والديمقراطية والسلام ليست نهاية أماني الطامعين، فالأعور المُنتظر ذي العين الواحدة على قمة هرم الدجل والتضليل وضعوه شعارًا على كل دولار، وما زال يتربص

بالعالم كله ويترصد الأحداث ليفترس كل الأرض تعجزه المفاجآت، وليس الاعتداء اليوم على بلاد الإسلام مجرد ردة فعل كما تشهد للفطين عبارة كتبت دون شعار الماسون؛ هي: "النظام الجديد لكل العصور"، فالعبارة المكتوبة باللاتينية NOVUS ORDO SECLORUM تعني بالإنجليزية New Order of the Ages، أي "النظام الجديد لكل العصور"، وهو نفس مضمون المصطلح الحديث: النظام العالمي الجديد New World Order، ويؤيدها القلق من تزايد عدد المسلمين حتى قيل: "إن المسلمين سيشكلون حوالي نصف عدد سكان العالم عام ٢٠١٢"، وأماني الطامعين تُغريها غيبة استعداد الغافلين، ولكن التاريخ ينتظر مفاجأة؛ فكم صنعت القدرة العلية بالطغاة من غرائب الانتقام، وكم يُخفي المجهول من عجائب قدرة الله تعالى وخفي تدبيره مع المستكبرين.

(٥)تفويض أنباء الغيب أسلم طريق:

على غير سابقة في أي كتاب آخر يُنسب للوحي يعلن القرآن الكريم في جملة مضامين بأن الأخطار تُحيط بالإنسان من كل جانب وأن وقوع الكوارث لا يُستبعد في أي وقت إلى أن تحل ساعة نهاية البشرية فيحل الدمار بالكوكب وتخرب الأرض، ولذا يستحيل قبل اكتشاف المناظير وتقدم المعارف أن تكون تلك النظرة العلمية الشاملة للعالم كله في الكتاب العزيز قول بشر، ومع تفرد الكتاب العزيز بالتحدي بالعلم بخفايا التكوين وفيضه بدلالات علمية لا يمكن أن ترد على خاطر بشر زمن التنزيل قد حجب ساعة خراب الأرض وجعل الأحداث الكونية البعيدة من الغيب الذي لا يطلع عليه أحد فأضاف لدلائل الوحي مأثرة؛ ولو كانت أطراف الكون في تقارب وقوى الدمار ساعية نحو الأرض بأقصى سرعة مقدرة للانتقال فلن تصل إلا بغتة، فلو انفجرت الشمس مثلا فلن يدرك الحدث بشر وسيظل يعاينها مدة حوالي ثمان دقائق ساطعة كما هي حتى يبلغه الحدث فجأة، وصدق القائل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبّي لاَ يُجَلّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلاّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنّكَ حَفِيّ عَنْهَا قُلْ إِنّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ وَلَـَكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف ١٨٧، فتأمل الروائع خاصة في بيئة بدوية لا يتجاوز أفق ثقافتها حدود بيئتها وغاية مخيلتها إمكان بلوغ السماء بسلم، فالمستند الوثيق إذن هو الكتاب العزيز توافقه حقائق التكوين كما كشفها العلم حمايةً للنابهين من الاغترار بأكذوبة أو الوقوع فريسة لتضليل.

ومع رواج قصة نيبيرو يَتَعَجَّل البعض ويفسر المأثور باقترابه فيفترض تباطؤ حركة الأرض حول نفسها، أو انعكاسها لتشرق الشمس من مغربها ثم تعود تدريجيًّا فيصبح اليوم كسنة ثم كشهر ثم كأسبوع حتى يكون طوله كأيامنا المعتادة، ويصرح بأنَّ النهاية على الأبواب كخروج الدجال ملك اليهود ليصنع مملكة يمتد سلطانها إلى كل الأرض بعد حرب عالمية ثالثة وشيكة قد تكون بداية خيبة أمل الطامعين وفشل مؤامرة فرض نظام عالمي جديد استمر إعدادها قرون؛ حتى قال أحد الفضلاء: "متى يحل يوم الغضب.. ومتى تُفك قُيود القدس؟، إن كان تحديد دانيال صحيحًا بأن الفترة بين الكرب والفرج هي ٤٥ عاماً؛ فنقول.. ستكون النهاية أو بداية النهاية: (سنة ١٩٦٧ تَغَلُّب إسرائيل) + ٤٥ = ٢٠١٢"، وجعلها غيره سنة ٢٠٢٢ أو ٢٠٢٩، ولكن هل يملك بشر الجزم بموعد تحقق الأنباء!؛ فلا يعلم الغيوب وما تُخفيه الأيام من تقلبات إلا مُدَبِّر الأمر علام الغيوب وحده تعالى، والأسلم إذن هو التفويض والتسليم بلا تكييف ولا إنكار حتى تتحقَّق الأنباء في الواقع وتفسرها الأيام، وفي رواية الشيخين لنا عبرة في قوله ﷺ لمن سأله عن موعد الساعة: "وماذا أعددت لها؟".